ابتسامة الجيوكوندا

قصة كبرى : لألدوس هكسلي

تلخيص : محمود عزت موسى

وقف مستر هاتن ينتظر مقدم جانيت حين وراح يتأمل خادمتها القديمة، وكان كل ما فيها يذكره بالمجرمين حتى أحس بأنه لا يستطيع أن يتأملها طويلاً فأخذ يتطلع الى ما تحتويه الغرفة، وقد كدّستها جانيت بالصور والتماثيل اليونانية واللوحات الفنية، وظلّ يتنقل بين هذه التحف حتى وقف أمام المرآة فتأمل وجهه فيها بتأنٍّ وهو يتحسس شاربه . إنه لا يزال على حاله منذ عشرين سنة ، وكذلك شعره كما هو ، وتذكّر هؤلاء الشعراء وهم شكسبير وملتون وحييا تهم وابتسم ، فإن جانيت لا تدرك ذوقه ولا تفهمه ، ولاحظ فجأة أن جانيت واقفة بالقرب من باب الغرفة فاتجه اليها كأنما قد بوغت ، فمن يدري فربما سمعت ما همس به وأدركت ما يجول في نفسه ورأته وهو يتطلع الى صورته في المرآة . وابتسم لها وهذه المفاجأة، ومدّ يده ليصافحها وابتسمت جانيت أيضاً — ابتسامة الجيوكندا التي تلازمها — كما لو كانت هذه الابتسامة من خصائصها . وكانت جانيت ، امرأة جميلة ، ذات فم صغير ، وأنف دقيق ، وعينين واسعتين ، شهوانيتين ، سوداوين . كانتا عينين جميلتين حقاً بكل ما فيهما من شهوة وسواد واتساع ، يعلوهما حاجبان متوسّطان أسحمان .

***

وراح مستر هاتن يخبرها بأنه كان يظنها قد خرجت من المنزل فأزمع في نفسه الانصراف، ولكن هذه المقابلة قد أسعدته ؛ وأشارت اليه أن يجلس فاعتذر بأنه يود أن ينصرف ليعود أميلي — زوجته — فانها متعبة ومصابة بعسر هضم شديد ، وكاد يخطئ ويقول لها إن أمثال هؤلاء النساء كان يجب أن لا يتزوجن ، لكنه استدرك وراح يدعوها الى الغداء معهما غداً ، فاعتذرت ولكنها عادت فقبلت بعد إلحاح ووقف هاتن لينصرف وهو يودع هذه الفتاة العذراء وهو يقول لها : يجب أن أذهب الآن أيتها الجيوكندا الغامضة، فازدادت ابتسامتها وضوحاً وهو يقبل يدها لأول مرة ، وقال لها : غداً نراك ، ولكنه عاد يقبل يدها مرة أخرى . وانصرفت جانيت الى الخارج وهي تسأله عن سيارته، فأخبرها بأنه تركها

بعيداً عن المنزل وعرضت عليه أن تصحبه إليه ولكنه أقنعها بأن لا تفعل، ثم ودعها سريعاً وراح يركض في الطريق كأنه يخشى أن تلحق به، وكأنه سرّ بهذا الركض، فانه يدل على شبابه والتفت الى الوراء فوجدها لا زالت واقفة فأرسل اليها قبلة في الهواء، واختفى عن أنظارها حتى وصل الى سيارته ففتح بابها وأمر السائق بأن ينصرف به الى منزله وأن لا يقف الوقوف عند تقاطع الطريق، وكانت صديقته دوريس تنتظره بالسيارة، وما كاد يجلس الى جانبها حتى راح يقبل وجهها الصغير فقالت :

— لا تمسني بيديك فاني أشعر برجفة كهربائية .

فابتسم هانن وراح يكرر اسمها مرات وهو يحس بلذة عميقة عند نداثها باسمها وأخذ يقبل عنقها الجميل فقالت له : اني سعيدة جداً .

فأجابها — وأنا كذلك . . هل هذا حقاً .

فقالت — ولكني أريد أن أعرف هل هذا خطأ أم صواب .

فقال — إن هذا ما كنت أسأل عنه نفسي في الثلاثين السنة الماضية .

فقالت — لتكن جاداً . فاني أريد أن أعرف هل هذا صواب . هل من الصواب أن أكون معك وأن يحب كلانا صاحبه فاني أشعر برجفة كهربائية حين تمسني .

فقال — صواب . إن هذا حسن جداً بأن تعيش هذه الرجفة الكهربائية ، فذلك أفضل من العاطفة المكبوتة . اقرئي فرويد . فالكبت خطر .

فقالت — ولكنك لم تدلني ، ولماذا لا تكون جاداً وأنت تعلم أني أحياناً أكون شقية حين أظن أن هذا خطأ ولا أدري ماذا أفعل حتى اني أفكر أحياناً في أن أقف علاقة حبنا

فقال — ولكن هل تستطيعين ؟

فأجابت — كلا أنت تعرف أني لا أستطيع ، ولكني أهرب وأختفي عنك وأبعد نفسي ولا آتي إليك

فطمأنها وقد وضع خده على شعرها حتى وصلت السيارة، فنزلت منها وكأنها قد حطمتها هذه القبلات وهذه الرجفة الكهربائية من يديه الرقيقتين .

***

. . كان اليوم من أيام الصيف الدافئة حين راح مستر هانن يحادث زوجته وهو يلعب معها الورق ، فأنبأته أن الدكتور ليبارد أشار عليها أن تستجم بتغيير الهواء في هذا الصيف ،

وكان هانن يفكر في دوريس فلم ينتبه لزوجته فاستمرت تقول : إني يجب أن أشرب مياه معدنية لعلاج الكبد ، وأن أعالج بالكهربا والتدليك . ولكن هانن كان لا يزال يفكر في دوريس وهي تجري في الغابة خلف الفراش الأزرق الذي كان يتنقل طائراً بين الزهور ، وهي من ورائه هاتفة صائحة كأنها طفلة غريرة ، وأعاده صوت زوجته الى تفكيره ، فقال لها :

— إني أعتقد أن تغيير الهواء هذا سيفيدك جداً .

فقالت — ولكن يجب أن تأتي معي يا عزيزي .

فقال — ولكنك تعرفين بأني سأذهب الى سكوتلندا في نهاية هذا الشهر .

فنظرت اليه وقالت : ولكني لا أعرف كيف أقوم برحلة ، وأنت تعلم أني لا أنام في الفنادق ، ثم هناك الحقائب . فلا أستطيع الذهاب وحدي . فأجابها : ولكنك لن تكوني وحدك . ستكون معك وصيفتك .

وراح يفكر في حبيبته الضاحكة . فقطعت زوجته عليه تفكيره بقولها .

— أظن انني لا أستطيع أن أذهب .

— ولكن يجب أن تذهبي كما أخبرك الطبيب . ثم ان هذا التغيير يفيدك .

— لا أظن ذلك .

— ولكن الطبيب يعتقد هذا . ثم أظن أنه تحدث به .

— لا . لا استطيع ، فأنا متعبة جداً ، ولا أستطيع الذهاب وحدي .

وحاول زوجها أن يقنعها ليخلو له الجو ولكن عبثاً ، فقد راحت زوجته تبكي فأدرك أنه عالج هذا الأمر بصبر معقول . ولكن لا يستطيع أن يفعل غير ذلك ، فمنذ وقت طويل في بداية رجولته اكتشف — في ذات نفسه — أنه لم يشعر بالعطف على الفقراء والضعفاء والمرضى والبائسين فقط بل كان يكرههم ، وقد كانت أميلي جميلة وغنية عند ما تزوجها فأحبها حقيقة ، ولكن هل هي غلطته أن تكون هكذا الآن.

وتعشى هانن وحده ، ثم ذهب الى زوجته يحادثها ويقرأ لها شعراً بالفرنسية وما كاد يصل إلى الصفحة الخامسة عشرة حتى رآها قد استسلمت لنوم عميق ، فأخذ يتأمل وجهها بكراهية . لقد كانت جميلة مرة واحدة منذ زمن طويل ، وأثارت هذه الذكرى في نفسه أعمق العواطف مما لم يشعر بمثله من قبل . ولكنها الآن جامدة ، تحل وجهها ، وبرزت عظام خديها ، وأحاطت الزرقة عينيها كأن وجهها كأنما هو وجه الميت كما صوّره الرسامون مصلوباً ، فبرت في جسده رجفة خرج على إثرها من الغرفة مسرعاً على أطراف أصابعه

وفي اليوم الثاني حضرت مسز هاتن العشاء ، وكان يبدو عليها في تلك الليلة الانقباض . ولكنها راحت تجامل صيفتها جانيت سبنس التي ظلت تستمع إلى شكواها وهي تتحدث بصوت عالٍ وتقذف بالكلمات كأنها منطلقة باستمرار من بندقية

وكان هاتن ينظر اليها في سكون ، وقد أثار في نفسه منظر جانيت شعوراً غريباً ، فراح يقارن بين زوجته ودوريس وبينها وبين جانيت بابتسامة الجيوكوندا أو حاجباها الروحانيان.

وتجاذبت الزوجة وجانيت الحديث لماماً ، حتى أحضرت الخادمة القهوة ، فقامت جانيت لتأخذ قدحاً ولتقدم آخر لمسز هاتن ، بينما ذهب الزوج يحضّر زجاجة الدواء ، ولما تناولت جرعتها من الدواء ، قدمت اليها جانيت القهوة . واستمرّ الحديث بينهما حتى شعرت مسز هاتن بأنها متعبة ، وأنها في حاجة إلى الراحة ، فاستأذنت صديقتها ومضت إلى غرفتها . ولما أراد زوجها أن ينصرف تضرّعت اليه وهي تبكي أن يبقى معها في المنزل فقد أصبحت لا تطيق البقاء وحدها.

ولكنه اعتذر بأنه على موعد سابق مع أحد أصدقائه ولا يستطيع أن يخلفه ثم قبلها وذهب الى الحديقة حيث قابلته جانيت وهي تقول له بلهفة .

— ان زوجتك في حالة خطيرة .

— ولكنها مرّت كثيراً بمثلها .

— انها عصبية جدًّا ولقد راقبتها جيداً ومع سوء حالة قلبها فهي عصبية .

— ولكن الدكتور ليبارد لا يهتم كثيراً بصحتها .

— انه طبيب القرية . ويجب ان تستشير إخصائيًّا .

وسارا معاً حتى خرجا من الحديقة الى حيث تقف سيارة جانيت ، فساعدها على ركوبها وودعها وهي تذكره بأن يزورها في الغد .

***

ومضى هاتن بعد ذلك الى دوريس وكانت تنتظره عند تقاطع الطريق فذهبا يتناولان العشاء معاً في فندق بعيد وأمضيا وقتاً ناعماً لذيذاً ، كانت فيه دوريس في غمرة العاطفة ورقة الحب .

وعاد هاتن الى منزله قبل منتصف الليل، فقابله الدكتور ليبارد في مدخل المنزل فبادره هاتن قائلاً : هل زوجتي مريضة ؟ فأجابه : لقد بحثنا عنك منذ مدة وسألنا عنك في كل مكان

فقال : كنت مشغولاً في جهة أخرى . فقال الطبيب : وكانت زوجتك تريد أن تراك.

فقال : سأذهب اليها الآن واتجه نحو السلم ولكن الطبيب وضع يده على ذراعه وهو

يقول له : أخشى أن يكون الوقت متأخراً .
فقال : متأخراً ! وراح يخرج ساعته من جيبه دون جدوى فقال الطبيب
— ان مسز هاتن توفيت منذ نحو نصف ساعة .
وكان الطبيب يتكلم عن الموت كما لو كان يتكلم عن مباراة رياضية
وتذكر هاتن كلمات جانيت في الحال . انها قد تموت في أي لحظة اذن فقد كانت على صواب
— ولكن ماذا حدث . وما السبب .
وأخذ الطبيب يذكر له أنه اتاها في ميعاد أعقبه احتقان قلبي شديد وانفجار شرياني .

***

. . جلس هاتن يطالع في المكتبة في مساء يوم الجناز وكان يقرأ لملتون وهو موزع الذهن مبلبل الخاطر حتى انتصف الليل فتوجه الى الشرفة وكان الجو دافئاً صافياً والليل ساكناً . فراح يحدق في النجوم اللامعة ويتأمل أزهار الحديقة وهو غارق في تفكير عميق . ما العظمة والنبل وما الفارق الجدي بين النبل والدناءة . ملتون . والنجوم والموت ونفسه . الروح والجسد، الطبقة العليا والطبقة السفلى . ملتون يهذي، والنجوم اللامعة والموت وأميلي في قبرها ودوريس . كان نهباً مقسماً لصراع عقلي عنيف وتفكير محزن مشتت ، حتى خيل اليه أنه أبغض كل شيء في الحياة واعتزم في نفسه أن يحيا حياة جديدة يراقب مزروعته في النهار ويدرس في الليل .

ومضى هاتن الى فراشه متألماً شقياً ولو أنه أحس بشعور طيب في نفسه واستيقظ في الصباح ، وقد تغذت أشعة الشمس الدافئة الى غرفته فتناول افطاره وامتطى صهوة جواده وظل يتجول في مزارعه ثم راح يطالع في دراسته المعقدة بعد الغداء ويكتب بعض الملاحظات . وفي اليوم السادس من هذه الحياة الجديدة التي قدرها لنفسه تلقى خطاباً من دوريس . كانت كلماتها جوفاء تافهة ، كتبت اليه تعزيه وتخبره بوحدتها وشقائها . ان فكرة الموت أصبحت تسيطر عليها ولا تجد منها خلاصاً وأنها محطمة شقية بدونه، وأنها لم تكن لترغب في أن تكتب اليه بل كانت تود أن تنتظر حتى ينتهي من أحزانه ويحضر فيراها ، ولكنها يائسة وحيدة حزينة . ولذلك كتبت اليه لتستمد معونته وتريده ، فليس لها في الحياة سواه ، فهو الرجل الطيب القلب ، الرقيق الحس ، وهي لا تستطيع أن تنسى طيبته ورقته نحوها، وهي لا تستطيع أن تتصور أنه سيتركها ، فهو يجب أن يحبها لأنه أحبها قليلاً .
وثار هاتن واختلج في جنبات نفسه شعور عظيم بالخجل، فهي تشكره وهو يحتقرها .

فيا للحماقة ، ويا لها من نعسة . انه يجب أن يكتب اليها خطاباً رقيقاً بأنه سيلقاها قريباً . وعاوده حنينه وتفكيره فيها حتى قطع عليه الخادم تأملاته بأن أعلن اليه إعداد جواده .

ومضت خمسة أيام أخرى حتى تقابل هانن ودوريس . كانت جميلة رائعة في ملابسها الحريرية البيضاء الناعمة ، وأمضيا الليلة كأنها حلماً ذهبياً ، وراحت دوريس تغرق في نوم عميق بينما حاول أن ينام عبثاً ، فقد كانت الأفكار تلاحقه والأوهام تطارده ، ولما تحركت ألقته على كتف من مخدعها . وقد أخذ يتأملها على ضوء النور الخافت الذي تسرَّب من بين الستائر ، والعكس على ذراعيها العاريين وكتفيها وعينيها وشعرها الأسود الرخص كانت رائعة حقاً ، ففكر لماذا لا ينام الى جانبها ويدع أحزانه وآلامه ، وماذا لو عاش في الحياة بلا أمل ومرَّت به لحظات في التفكير أن يبتعد عن المسؤولية . يجب أن لا يكون مسؤولاً فهو حر ، حر أبداً . وفي شوق عاصف جذب اليه الفتاة . فاستيقظت كالمسحورة وهي ترتجف تحت قبلاته . . واستحالت ثورة رغبته الى نوع من المرح الهادىء ، وقالت له — هل تستطيع أن يحبك أحداً كما أحبك أنا فقال لها : أظن أن هناك واحدة تستطيع هذا فقالت: من هي خبرني ؟ وكان صوتها مزيجاً من الشك والألم والرجفة . فقال : ألا تستطيعين أن تعرفي ؟ وظلَّ ساكتاً حتى عجزت أن تجيبه . فقال لها : أنها جانيت سنس . فأجابته في سخرية : هذه المرأة العجوز ؟ فقال ضاحكاً : هذا حق . ولكنها تعجب بي وإني أعتقد أنها ترغب في الزواج بي فأجابته : ولكن يجب أن لا تتزوجها . لا تفعل . فقال : لقد قرَّرت الزواج بك أنت أنت . وأحسَّ كأنه عمل أحسن ما في حياته .

ولما غادرا مكانهما الذي تقابلا فيه خرج هانن منه رجلاً متزوجاً . ولكنهما اتفقا على أن يظلَّ الأمر سرّاً حتى يرحلا الى الخارج في شهور الخريف ، وحينئذٍ يعلم الناس بذلك الزواج .

***

وفي اليوم التالي ذهب إلى جانيت فقابلته بابتسامتها المعتادة ، ابتسامة الجيوكوندا ، وجلسا معاً في منزلها الصيفي الجميل ثم أخبرها أنه سيرحل إلى ايطاليا في هذا الخريف . فدهشت لهذا الرجل ، وكأنما أصابتها صدمة فاستلقت على كرسيها وأغمضت عينيها وأسلمت نفسها لصمت طويل ، ولم يتبادلا حديثاً حتى تناولا العشاء

وكان الليل ساحراً ، والسماء رقيقة جذابة ، والقمر يغمر الطبيعة بضوئه الفضي ، وما لبث هذا الهدوء والصفاء أن عكرته سحابة مارة رعدت لها السماء وأبرقت ، وهطلت الأمطار ، وهبت

الرياح . وقالت بعد صمت طويل : أظن أن لكل شخص الحق إلى حدٍّ ما في السعادة . أليس كذلك فقال : بلا ريب .

ومضى يفكر ، ماذا تقصد بالسعادة ، وعرج بتفكيره إلى حياته الماضية حينما كان لديه المال والحرية ، وفي استطاعته أن يفعل ما يشاء ، فلقد افترض أنه كان سعيداً ، أسعد الرجال ، ولكنه الآن ضئيل الحظ من السعادة وقد اكتشف في عدم المسؤولية سرّ المرح والحياة ، وكاد يحدّثها عن السعادة لولا أنها قاطعته : إن مثلك ومثلي لهما الحق في أن يسعدا . فقال متعجباً ! مثلي أنا ؟ فقالت يا للمسكين إن الحظ لم يعاملنا معاملة حسنة فقال : لقد عاملني بسوء . فأجابته : أنت نفس وحيدة حائرة تبحث عن رفيق ، وأنا أحب أن أشاركك وحدتك ومضت تحدثه عن نفسه ووحدته ووحشته ، وأنها المرأة التي تستطيع أن تملأ هذا الفراغ الشاغر في حياته وأن تسعده لأنها تحبه . كانت تكلمه جادة وبحرارة ، وظلّ لائذاً بالصمت حتى صدمها بقوله : ولكني فقدت عاطفتي . فلم تأبه لقوله وراحت تتضرّع إليه وتتوسل وتطارد قلبه وتلح عليه أن يتزوّجها ، أن يرتبط بهذه الرابطة المقدسة انها تحبه وقد حانت الفرصة الآن فهما أحرار ، وارتمت بجسدها عليه وأخذت تعانقه ولكنه أبعدها ، فبكت تستعطفه ، وقد ارتمت على الأرض تتلوى في حرارة وحرقة ، حرارة الفتاة المحرومة ، وحرقة المرأة الواهية المهجورة ، وتركها تبكي وانصرف ، وقد هدأت العاصفة وانقطع المطر ، وأسفر القمر ، وأخذ يفكر فيما حدث فلعلها تمثل دوراً وتلعب لعبة

***

وانصرف يوماً الى دوريس في منزلها الجديد الذي استأجره لها في ضاحية المدينة وهو يبدو عليه التفكير العميق فسألته عما به ، لكنه اعتذر اليها ببعض متاعبه ، وقد بدا له أنه كان من الأفضل له أن يهجر دوريس أيضاً وغرامها الفريد . فهو لم يعرف قط آلام الحب الفاشل ، ولكنه يجرب الآن آلام الحب المهجور ، فهذه الأسابيع الماضية تزيده سقماً وشقاء ، ولو أن دوريس دائماً معه . ان من الأحسن له ان يكون وحيداً وأخرج من جيبه خطاباً . لكم أصبح يكره هذه الخطابات التي تحوي دائماً أخباراً سيئة في هذه الأيام وخاصة بعد زواجه الثاني . وكان الخطاب من أخته فكاد يمزقه لولا أن رأى فيه عبارة قرأها وقلبه يخفق بشدة ، فقد كانت عبارة وحشية مروعة فهي تذكر أن جانيت تذيع عنه في كل مكان أنه سمم زوجته ليتزوج دوريس .

وكاد يتمزق غيظاً وهو يقرأ هذه الكلمات ويلعن هذه المرأة وأيقظ عقله المكدود

وقع خطوات التفت نحوها فوجدها الخادمة تقتطف فاكهة من الحديقة فراح يتأملها . كانت خادمة جميلة بقدها الصغير وجسمها الفتي فنادتها وابتسمت له ابتسامة الخادة ارتجف لها فقرر أن ينسحب قبل أن يتمادى في الحديث معها .

***

وظهرت الصحف في الأيام التالية تتحدث عن جريمة هاتن التي عرفت بعد حدوثها بشهور. وكان الرأي العام قد أثار هذه القصة المؤلمة ، قصة الرجل الذي دسّ السم لزوجته ليقتلها ، وانتاب هاتن فزع شديد ، فقد أمضى هذه الشهور في آلام ولكنه كان في طمأنينة وأمان ، وقدّم للقضاء ، وأخذ الأطباء يبحثون جثة المتوفاة فوجدوا بها آثار السم وتعجب هاتن كيف ماتت زوجته بهذا السم . لقد قرر الأطباء أن السم ابتلع قبل الوفاة بعدة ساعات في وقت العشاء ، واستدعيت الخادمة للسؤال فقررت أن مستر هاتن استدعتها وطلبت منها دواءها ، وكان مستر هاتن وحده يحضر هذا الدواء وأيدت جانيت شهادة الخادمة وأضافت أن مستر هاتن عاد ومعه الدواء في كوب لا في زجاجة

وتأجل التحقيق أياماً وفي نفس هذا المساء ذهبت دوريس إلى فراشها لشعورها بصداع ولما دخل عليها زوجها بعد العشاء وجدها تبكي فجلس على حافة الفراش يداعب شعرها ويسألها سبب بكائها ولكنها لم تتكلم ، فأخذ يلعب بين أنامله بخصلات شعرها بلا تفكير أو شعور وانحنى عليها يقبل كتفيها العاريين وهو غارق في تفكير عميق فيما حدث لزوجته اميلي التي ماتت مسمومة وأن هذا لا بد أن يكون كذباً وادعاء فحال أن يحدث ذلك .

وقطعت عليه دوريس تفكيره بقولها : لقد أخطأت أنها غلطتي ، كان يجب أن لا أحبك وكان يجب أن لا أجعلك تحبني . لماذا خلقت في هذه الحياة . ولم يقل شيئاً بل استمر في صمته واستأنفت حديثها : اذا أصابوا اليك فاني سأقتل نفسي .

ثم جلست في فراشها وأمسكته بقوة وأخذت تتطلع اليه في ذهول وهي تقول :

ـ إني أحبك . أحبك أحبك

وجذبته إليها قائلة « لم أكن أعرف أنك كنت تحبني كل هذا الحب ، ولكن لماذا فعلت هذا .. لماذا ؟ فتملص منها هاتن وقد احمرّ وجهه خجلاً وقال : هل تظنين حقاً أني قتلت زوجتي انه كذب . انها حماقة لا يرتكبها رجل متحضر ، هل أبدو من نوع هؤلاء الرجال الذين يقتلون الناس . لست أعرف ما هذا الشيطان الذي دفعني الى الزواج منك ، فقد كانت حماقة سيئة وانصرف عنها الى غرفة المكتبة يفكر فيما حدث دون ان يجد عند نفسه جواباً . وقد امتلأت عيناه بالدموع وتأدى شعور في نفسه بأنه يجب أن يعيش كما أن هذا الشعور ينادي زوجته

الاولى من قبل، واستغرق في تفكيره بأنه يريد ان يصلي كما كان يفعل ذلك منذ اربعين سنة عندما كان صغيراً يصلي عند سريره راكعاً كل مساء، وتذكر ليالي الطفولة وراحت ذكرياته تمر به كأنها صور الحياة ذابلة. ودعا الله ان يغفر لابيه وأمه فكل هؤلاء الذين لازموه في طفولته وكل من أحبهم قد جعلوا منه طفلاً هادئاً صالحاً وشعر في هذه الذكريات بهدوء ينسكب على أعصابه فيريحها وذهب الى حيث دوريس يسألها المغفرة، فوجدها مستلقية على مقعد طويل وعلى أرض الغرفة بجانبها زجاجة دواء سام وقد بدأ عليها أنها شربت قدراً كبيراً.

ولما رأته يفتح الباب ويتقدم منها ثم ينحني عليها قالت انك لاتحبني فأدرك كل شيء وأسرع باستدعاء الدكتور ليبارد لينقذها واستطاع الطبيب أن ينجح في عمله فقال لها وهما وحيدان في الغرفة: يجب ان لا تفعلي هذا ثانية

فقالت: وما الذي يمنعني عن أن أفعله؟

فقال: ليس هناك ما يمنعك، ولكن هناك نفسك وطفلك، فلا يجب أن يكون طفلاً سيء الحظ في هذا العالم. فصمتت برهة ثم قالت: حسناً لن أفعل.

***

قضى هانن بقية الليل الى جانبها وقد شعر في ذلك الوقت أنه قاتل حقاً، وكان شعوراً هو مزاج من الألم والشقاء والحنان والعطف حتى أنه أصبح لا شيء أكثر من مخلوق هش، وذهب الى فراشه في نحو السادسة صباحاً ثم استدعي الى المحاكمة في نفس ذلك اليوم.

وأما جانيت فقد ساءت حالتها وانتابها أرق شديد وراح الدكتور يزورها يوماً بعد يوم، بينما أخذت هي تحدثه عن هانن في لهجة يبدو منها غيظ المرأة التي تتلظى بالغيرة والغضب والانتقام وبخاصة بعد أن جاءتها الأنباء بأنه قد أصبح لهانن طفلاً من زوجته الثانية فأثارها ذلك وكأنما كانت هذه صدمة أخرى قاتلة.

وأخذ الدكتور يحادثها بلطف ورقة حتى فجأها في صباح يوم بسؤال وهي متعبة كليلة: أظن أنك دسست السم بنفسك لمز هانن. أليس كذلك فحملقت في وجهه بضع لحظات بعينيها الواسعتين ثم قالت في هدوء.

— أجل.

واندفعت تبكي. فسألها: في القهوة أليس كذلك

فهزت رأسها وتناول الطبيب قلمه، ليكتب لها تذكرة طبية بجرعة منومة.